

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [الحشر: 18-19].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: روى الإمام أحمد والدارمي وابن حبان وغيرهم من حديث ابن مسعود أنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً، أي خط على التراب خطأ، ثم «قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا رسول الله ﷺ: **{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ }** [الأنعام: 153]».

أيها الناس: إن صراط الله المستقيم هو الطريق الذي نصبه الله لعباده للوصول إليه وإلى كرامته وجنته، وأرسل رسوله وأنزل كتبه وليبانه والدلالة عليه، وهو طريق واحد لا يتعدد، لا يصل إلى الله أحد إلا من هذه الطريق، فإنه متصل بالله موصل إلى الله.

قال الله جل في علاه: **{ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ }** [الحجر: 41]، قال العلماء: أي صراط إلي مستقيم، وعبر بـ على بدل إلى للاشعار بكون السالك على هذا الطريق على هدى وحق كما قال في حق المؤمنين، **{ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** [لقمان: 5].

وقال لرسوله الأمين: **{ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ }** [النمل: 79]، والله ﷻ هو الحق وصراطه حق ودينه حق، فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى، فهذا سر على في موطن، فالصراط المستقيم هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى، إن ربي على صراط مستقيم، وهو الذي أمر الله بسلوكه.

{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } [الأنعام: 153]، وأمر رسوله بالهداية والدعوة إليه، وتكبه أهل الكفر، وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم، وإن الذين لا يؤمنون بالأخرة عن الصراط لناكبون، وإن لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله، وهو الذي

أوجب على العباد أن يسألوه إياه، **{اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** [الفاتحة:6-7].

وهو الذي كان عليه الأنبياء، ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبياهم وهديناهم إلى صراط مستقيم، **{قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [الأنعام:161]، وهو الذي قعد عليه إبليس ليصد الناس ويصرفهم عن ربهم.

قال: **{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا تَجِدُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}** [الأعراف:16]، وهو الذي يمن الله تعالى بالهداية إليه من يصطفيه من خلقه، والله يدعو إلى دار السلام ويدعو من يشاء إلى صراط مستقيم.

والصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وقد فسره السلف بالقرآن وبالإسلام وبالحق وبالنبي الكريم وسنته وأبي بكر وعمر وبأصحاب رسول الله ﷺ.

قال ابن كثير رحمه الله: وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي ﷺ واقتدى بالذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا والله الحمد.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: هو الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو قصد السبيل، وما هو خارج عنه فهو من السبل الجائرة، وإن قاله من قاله.

قال: وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده على ألسن رسله، وجعله موصلا لعباده إليه ولا طريق لهم سواه، بل الطرق كلها مسدودة إلا هذا وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة، فلا يشرك به أحدا في عبوديته، ولا يشرك برسوله أحد في طاعته، فيجرد التوحيد ويجرد متابعة الرسول، وهذا كله مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

قال: وأي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الأصلين، ونكتة ذلك وعقده أن تحبه بقلبك كله، وترضيه بجهدك كله، فلا يكون في قلبك موضع إلا معمولا بحبه، ولا تكون لك إرادة إلا متعلقة بمرضاته، الأول يحصل بالتحقيق بشهادة أن لا إله إلا الله، والثاني يحصل بالتحقيق أن محمدا رسول الله، وهذا هو الهادي ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل له، وهو معرفة ما بعث الله به رسله والقيام به، فقل ما شئت من العبارات التي هذا أحسنها وقطب رحاها.

أيها الناس: يقول العلماء رحمهم الله: من هُدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم هُدي في الدار الآخرة إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنة الله ودار ثوابه، وعلى

قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم.

وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذلك الصراط، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسعى سعياً، ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم المخدوش المسلم، ومنهم المكردس في النار، فليُنظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا حذو القذة بالقذة جزاء وفاقاً، هل تجزون إلا مما كنتم تعملون.

ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم، فإنها الكلايب التي بجنبتي جانبي الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هي هناك، وما ربك بظلام للعبيد.

أيها المسلمون: لما كانت الحاجة إلى الهداية إلى الصراط المستقيم أعظم مطلوب ونيله أشرف موهوب أوجب الله تعالى سؤال هذا الصراط على عباده في صلاتهم عند مناجاته، فما من مُصلٍ إلا وهو يقول: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** [الفاتحة: 6-7].

ولما كان هذا السؤال عظيماً أمرهم الله أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه وتمجيده، **{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}** [الفاتحة: 2-4]، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء.

ولما كان طالب الصراط المستقيم طالب أمر أكثر الناس ناكبون عنه، والمرافق فيه في غاية القلة، والنفوس مجبولة على وحشة التفرد وعلى الأُنس بالرفيق نبه سبحانه على الرفيق في هذه الطريق وهم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فكلمنا استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق، ففي ذكر الرفيق ما يزيل وحشة التفرد، ويحث على السير والتشمير للحاق بهم.

قال ابن القيم رحمه الله: الطريق إلى الله خال من أهل الشك ومن الذين يتبعون الشهوات، وهو معمور بأهل اليمين والصبر وهم على الطريق كالأعلام، وجعلنا منهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون.

فالعبد أيها الناس أحوج ما يكون إلى طلب الهداية إلى صراط ربه، قال ابن كثير رحمه الله: فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبितه على الهداية ورسوخه فيها، وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمدّه بالمعونة والثبات والتوفيق.

فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله، فإنه تعالى قد تكفل بإجابة الداعي إذا دعاه، لا سيما المضطر المحتاج المفترق إليه آناء الليل وأطراف النهار، **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [الأنعام:153].

أقول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: أيها المسلمون: إن دين الله تعالى وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه، وهو الصراط المستقيم، وهو طريقة اصحاب رسول الله ﷺ، خير القرون وأفضل الأمة وأكرم الخلق على الله تعالى بعد الأنبياء والمرسلين.

قال الله ﷻ: **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}** [التوبة:100]، فرضي عن السابقين الأولين رضا مطلقا، ورضي عن التابعين لهم بإحسان، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷻ: **«خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»** رواه مسلم.

وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب رسول الله ﷻ أبر هذه الأمة قلوبا وأعماقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

وقال حذيفة ﷻ: يا معشر القراء، أي يا معشر العلماء والمتبعون لمن سبقكم في الدين استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن اتبعتموهم فقد سبقتم سبعا بعيدا، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللت ضلالا بعيدا.

وقال ابن سيرين: كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر، وقال أبو العالية الرياحي: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينا ولا شمالا، وعليكم بالصراط المستقيم، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يوفقنا لاتباع خير الأنبياء والمرسلين، وأن يحيينا على سنته، وأن يميتنا عليها وأن يحشرنا في زمرة وأن يوردنا مورده، وألا يفرق بيننا وبينه.

اللهم إنا آما بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكنتنا مع الشاهدين، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي بها

معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم اجعلنا هداة مهديين، غير ضالين ولا مضلين-

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ومن درك الشقاء ومن سوء القضاء ومن شماتة الأعداء، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، ومن تحول عافيتك، ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك، اللهم آت أنفسنا تقواها اللهم زكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يستجاب له، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من المحن والفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم وفق ولاة أمورنا بتوفيقك، اللهم احفظهم بحفظك، اللهم اكأهم بعنايتك، اللهم اجعلهم هادين مهديين، راشدين موفقين، اللهم سدّد أفعالهم وأقوالهم وقبض لهم البطانة الصالحة وألبس إمامنا الشيخ خليفة ثوب الصحة والعافية واغفر برحمتك للشيخ زايد، وارفع درجاته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين، ونور له قبره واغفر برحمتك للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم أيد جنودنا بتأييدك، واحفظهم بحفظك، اللهم ردهم إلينا غانمين سالمين منصورين عاجلا غير آجل برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم من أراد بنا وبلادنا وعلمائنا وحكامنا والمسلمين سوء اللهم اجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميره.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى خلفائه الراشدين وعلى بقية العشرة المبشرين، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى أهل بيته الطيبين وعلى صحابته أجمعين، وعلى تابعيهم وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون.